المعني فيما وراء الشرفات {عرائس السماء}

م.م / كمال محمود كمال محمد الجبلاوي

مدرس مساعد بقسم العمارة – أكاديمية الشروق – القاهرة
بريد إلكترونى : kamal_elgabalawy@yahoo.com

الملخص:
يمثل هذا البحث مدخلاً لمحاولة فهم وتفسير الأفكار الفلسفية والتعبيرات والمعاني الرمزية التي ظهرت وراء عنصر من عناصر عمارة الثقافة الإسلامية وهو الشرفات مع تتبع جذور هذه الأفكار بالعصور السابقة حيث أن هذه الأفكار لم تنبع من فراغ ولكنها متوارثة عبر الأجيال المختلفة أصحاب الفكر والمكان الواحد، ثم أختبار هذه الأفكار الفلسفية والتعبيرات والمعاني الرمزية بالواقع المصري المعاصر وذلك من خلال مجموعة الأمثلة البحثية، ثم إبداء الرأي والمشاركة من خلال الفكر بواسطة الاستبيان الذي شارك فيه مجموعة من المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والمستخدمين وذلك للوصول لمدي استيعاب ومصداقية تلك الأفكار.
ولإنجاز الهدف السابق كان التوجه لدراسة الفلسفة والتعبير والرمزية وكذلك توارث الفكر الرمزي عبر الحقبات التاريخية، ثم التعرض لبعض الأفكار والمعاني التي أثرت علي منتج وفكر المعماري، كالفكر الإسلامي الذي أستمد مصدرة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والذي يهدف إلي إقامة حياة تقتضي التوحيد المطلق والعبودية الخالصة لله، ثم ظهور المدارس والمذاهب الفكرية الإسلامية وتأثيرها علي الفكر المعماري مما أدي إلي ظهور أفكار فلسفية ورمزية ومعاني خفية تدعوا للتوجه إلي الله، وذلك من خلال التشكيلات المتعددة التي ظهرت بعنصر الشرفات{عرائس السماء}، حيث أنها قد أحتوت علي كثيراً من الأفكار الرمزية والمعاني حيث تم ذكرها بواسطة بعض الفلاسفة والأدباء وأصحاب الفكر، وقد تم طرحها لإبداء الرأي، ومن هذا المنطلق فكان هذا البحث دعوه للفهم من خلال العقل للمجتمع بشكل عام والمعماري المسلم بشكل خاص للوصول لعالم أفضل يدعوا إلي الفهم والتدبر في الكون من خلال العقل للوصول إلي حياة كريمة ترضي الله وتدعوا إليه.

الكلمات المفتاحية:
الفلسفة- الرمز- التعبير- الثقافة- الفكر- الأراء.

١/ المقدمة العامة: الإشكالية، الأهداف، الفرضيات، المنهجية، مقدمة عن العنصر:

١/١ ... الإشكالية البحثية:

منذ عصر الخلفاء الراشدين ومروراً بكل العصور المتعاقبة وقد أستخدم عنصر الشرفات بالمباني الدينية لأهداف وظيفية ورمزية وتعبيرية ولكنها الأن تستخدم كشكل جمالي زخرفي فقط، دون فهم ووعي للفكر الخاص الذي أوجد ذلك العنصر وجعله يظهر في العصور السابقة بهذا الشكل، كما ظهرت محاولات للعودة والحنين إلي الماضي والهروب من الفكر الحداثي دون فهم ووعي للأفكار الرمزية التي ظهرت وراء ذلك العنصر.

٢/١ ... أهداف البحث:

أولاً: التعرف علي مجموعة من الأفكار الرمزية والمعاني الخفية المتعددة التي ظهرت وراء أحدي تشكيلات العناصر المعمارية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام منذ عصر الولاة وحتي العصر العثماني، وهو عنصر الشرفات {عرائس السماء} وذلك من خلال دراسة أراء بعض الفلاسفة والأدباء وأصحاب الفكر في هذا المجال.
ثانياً: تتبع جذور التشكيلات المعمارية التي ظهرت بعنصر الشرفات، وذلك من خلال عمل إسقاط لهذا العنصر بالعصور القديمة (الفرعوني والقبطي) وذلك للوصول إلي ملامح ذلك الفكر المتوارث عبر الأجيال.
ثالثاً: اختبار بعض هذه الأفكار الرمزية التي ظهرت في العصر المعاصر لمعرفة درجة مصداقية ذلك الفكر ومدي استيعابه وفهمه من قبل المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والمستخدمين من الناس

٣/١ ... فرضيات البحث:

تأثرت الشرفات التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام بالعصور التي سبقتها من حيث الفكر والمعني والمضمون، وكذلك روح العقيدة المتمثلة في جزئيين وهما القرآن والسنة النبوية، حيث أخذها المعماري المسلم وأعاد صياغتها لكي تتلائم مع أسلوب حياة المجتمع، كما تم تغير المستوي الثقافي للمجتمع بصفة عامة والمعماري بصفة خاصة بالعصر الحديث نظرا للغزو الفكري مما أثر بشكل مباشرعلي فهم وإدراك هذه الأفكار الرمزية، ومن هنا كانت البداية من خلال البحث في الماضي وفهمه لإستعمال ذلك العنصر عن وعي وصياغته.

٤/١ ... المنهجية المتبعة:

يعتمد البحث على عدة مناهج لتحقيق أهدافه و هذه المناهج كالأتي:

أولاً: المنهج الوصفي التحليلي: للتعرف على مفاهيم وأنواع وأشكال وطريقة التصميم الخاصة بعنصر الشرفات، وكذلك الأهداف الوظيفية والأفكار الرمزية والمعاني التي توجد وراء ذلك العنصر، مع تحليل تلك الآراء.

ثانياً: المنهج التحليلي المقارن: وذلك من خلال عمل إسقاط لهذا العنصر لمعرفة أصل ذلك الفكر في العصور السابقة، ثم عمل الدراسة الميدانية وعرض بعض النماذج من العصر الحديث في الواقع المصري المعاصر.

ثالثاً: المنهج التحليلي الإستنباطي الرصدي: قد تم إستخدامه بالدراسة التحليلية التفصيلية للشرفات، وطرح ورصد بعض الأفكار من خلال الإستبيان الذي تم من خلال المشاركة الفكرية لإبداء الرأي والوصول إلي الأفكار والمعاني الرمزية علي مستوي المعماريين والطلاب الدارسين في مجال العمارة والمستخدمين من الناس.

٥/١ ... مقدمة عن عنصر الشرفات {عرائس السماء}:

ظهر عنصر الشرفات بنهايات معظم المباني التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام، وقد سمي بعرائس السماء بالمباني الدينية وكذلك بالسقاطات في العمارة الحربية، وهو مستمد من عناصر العمارة الدفاعية في الأسوار والقلاع والأبراج، وهو عبارة عن حجارة تبنى متقاربة في أعلى المباني وخصوصاً الحربية لكي يحتمي ورائها المدافعون ويشرفون على المهاجمين ويطلقون عليهم السهام مثل الشرفات التي توجد بأعلي سور القاهرة وكذلك التي توجد بأعلي باب الفتوح والنصر وباب زويلة. (١)

وقد وجد له حضوراً ومكاناً وأهمية ليس فقط في أعلى حوافي المباني العسكرية بل أبتكرها المعماريون في ذلك الوقت أعلى واجهات المساجد والقصور والبيوت، فكان له دور جمالي يعطى للمبنى قوة وصلابة علاوة علي الأهداف الوظيفية والأفكار الرمزية والمعاني الخفية التي يمتلكها ذلك العنصر. (٢)

٢/ أصل عنصر الشرفات:

ظهرت الشرفات في العمارة المصرية القديمة منذ عهد قدماء المصريين، وقد توجوا بها أعلى جدران عمائرهم بكورنيش حجري مزخرف الحلية يلتف حول تلك العمائر في ذلك الوقت، والتي تكون بروز علي شكل خطوط تشبه حزم أعواد النبات وأشجار النخيل والجريد، وأقدم ما عرف من هذا النوع في مبنى زوسر بسقارة، وقد أستعملها أيضاً الرومان لتتويج حصونهم كما ظهرت في قصور العراق القديمة لتعكس الشمس عليها، كما أنها ظهرت أعلى جدران معظم العمائر في العصر الآشوري في إيران. (٣)

ويرجع البعض أن أصل هذه العرائس يعود إلى العمارة الساسانية كما هو الحال في طاق كسرى، كما وجد مثيلاً لها أيضاً في زخارف تيجان الأكاسرة الساسانين غير أن تدرجها قد يكون رأسياً ومائلاً. (٤)

٣/ أشكال وأنواع الشرفات:

وللشرف نموذجان قد كثر أستعمالهما وهما الشكل المورق والمسنن، حيث يمكن تلخيصها فيما يلي:

١/٣... الشرفات المورقة: هى أكثر الأشكال استعمالا على هيئة زهرة الزئبق لها بتلات ثلاثة تحصر بين صفوفها الصماء فراغات تتشكل من زهرات متجانسة، وقد استعملت الشرفات المورقة في أقدم مثال لها بمصر بمدرسة سنجر الجاولى، وفى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ظهرت شرفات بها الشكل السالب (الفراغ) عكس الشكل الموجب (المصمت) كما في مسجد زين الدين يحيى ببولاق، ثم تطورت وتلامست وغطى سطحها الخارجي بزخارف نباتية كما في مدرسة الغورى بالأزهر. (٥)

٢/٣ ... الشرفات المسننة: قد ظهرت في كثير من المساجد كجامع عمرو بن العاص والحاكم وقلاوون، وقبة الإمام الشافعي، وغيرها من المساجد والجوامع والأضرحة التي استعملت ذلك النوع من الشرفات، ويختلف عدد السنون ما بين الثلاثة والأربعة والستة والسبعة وكلها متدرجة إلي أعلي علي عكس الفراغ البيني الذي يوجد بين الكتل، وهي عادة ما تتوج الأبنية الهامة، من خلال وضعها علي دروة عالية. (٦)

٤/ الأهداف الوظيفية الخاصة بعنصر الشرفات:

تحتوي الشرفات علي العديد من الأهداف الوظيفية الهامة بالعصور السابقة يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: إسقاط الأحجار والسوائل الملتهبة من خلال الفتحات السفلية التي تقع بين مساندها الخارجية (٧) وكذلك لكي يحتمي خلفها الجنود والمدافعون ورمي السهام والحراب من الفتحات المختلفة البارزة الموجودة بها علي المهاجمين الأعداء المندفعين إلي الأبراج في فترة الحروب والمؤامرات. (٨)

ثانياً: حماية كل من يتعرض لخطر السقوط من أعلى سطح المبنى لاسيما المؤذنين فاقدي البصر أو من يقوم بتنظيف أسطح المباني، كذلك تحمى العمائر من أن يتسلقها اللصوص. (٩)

ثالثاً: استعمالها كشكل جمالي زخرفي سواء كانت أعلى المبنى بالواجهات أم أعلى منبر الخطيب. (١٠)

٥/ الأفكار الرمزية والمعاني الخفية التي توجد وراء عنصر الشـــرفات:

يحتوي عنصر الشرفات علي العديد من الأفكار الرمزية والمعاني الخفية التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام حيث تتجاور عناصرها لكي توحي وتشير إلي ارتباط الأرض بالسماء.

ويذكر جمال الغيطاني أننا إذا نظرنا إلي شكل الشرافه الواحدة بشكل عام فنجدها متدرجة إلي أعلي في شكل تصاعدي وهي ذاتها تشير إلي السماء للأعلي نحو المطلق وهو خطاب إيماني موجه علي مستوي الجماعة إلي الله عز وجل، كما أنها إشارات روحانية متصاعدة للسماء إلي مركز الكون.(١١)

ويذكر ثروت عكاشة أن الاتصال بين الأرض والسماء متبادل وليس في أتجاه واحد، حيث ترتفع الشرفات (عرائس السماء) فوق الأرض أعلي واجهات المباني على حين تهبط السماء إلى المبني من خلال الصحن المكشوف فتشيع فيه الرحمة وتملأ الفراغات البينية التي تقع بين عناصرها، فيتم التزاوج بين الكتلة والفراغ كالسالب والموجب، بما يرمز ويشير إلى تزاوج الروح والجسد أو السماء والأرض.(١٢)

١/٥ ... فكرة الحد وتطبيقها على عنصر الشرفات:

يذكر جمال الغيطاني أن فكرة الحد هي فكرة مصرية قديمة نجدها قد أنتشرت في الفكر المصري بشكل عام، حيث أن نهر النيل قد أستعمل كحد فاصل بين المشرق والمغرب أو بين الحياة والموت أي بين المساكن التي تقع بالجهة الشرقية والمقابر التي تقع بالجهة الغربية، وقد انتقلت هذه الفكرة إلي العمارة المصرية بالعصر القبطي ثم العصر الإسلامي وظهرت بعنصر المداخل ليصبح هذا العنصر هو الحد الفاصل بين المقدس والمدنس، أي بين الحياة في العالم الروحاني الداخلي والحياة في العالم المادي الخارجي، وقد استعملت فكرة الحد مرة آخري بالعمارة المصرية بأعلي العمائر علي شكل شرفات، تتكون من ثلاث تدرجات وأحياناً خمسة أو سبعة درجات علي شكل زهرة اللوتس وغير ذلك من هذه الأشكال، وقد أستعمل عنصر الشرفات بنهايات واجهات المساجد كحد فاصل بين المادي (العالم الخارجي) والروحي (العالم الداخلي) أو بين السماء والأرض والروح والجسد، فهو الحد الذي يليه الفراغ.

٢/٥ ... رمزية الشرفات التى توجد وراء الأسوار الحربية:

ظهرت الشرفات في أول الأمر بأعلي الأسوار الحربية، فهي دائماً صارمة مربعه ذات طابع حربي، حيث أن الفتحات ضيقة وكل ما فيها يوحى بالسلطة والقوة الجبروتية علي عكس الشرفات التي ظهرت بنهايات المساجد والجوامع التي توحي بالجمال والصفاء والهدوء، فكل كتلة مصمتة توجد في الشرفات ترمز وتشير إلي الجندي المحارب في سبيل الله، وإذا قارنا بين الشرفات التي توجد بأعلي أسوار قلعة صلاح الدين الأيوبي وأشكال الشرفات التي توجد بأعلي جدران المساجد المقابلة للقلعة مثل مسجد السلطان حسن ومسجد الرفاعي لوجدنا أن تلك المواجهة بين الشكلين يوحي ويشير إلي السلطة الروحية في مواجهه السلطة السياسية، كما يرمز ويشير أيضاً إلي السلطة الدينية في مواجهه السلطة الدنيوية.(١٣)

٣/٥ ... رمزية الشرفات التى توجد وراء المبانى الدينية:

لقد توج المعماري المسلم أعلي جدران المساجد بما يسمونه عرائس السماء لأنها في بعض الأحيان تشبه أشكالاً آدمية تجريدية تتلاصق أيديها وأرجلها مثل التي توجد بأعلي واجهة جامع أحمد بن طولون.(١٤)

فهي أشبه بأشكال العروسة المجردة المتكررة على إمتداد حافة الجدران، كما أنها إمتداد تجريدي لأشكال المصليين في صلاة الجماعة يقفون صفاً واحداً، فهي تلخيص لشكل المسلم القائم المصلي لله عز وجل في صفوف متراصة، ويظهر ذلك المعني من خلال أشكال العرائس التجريدية المتتالية المتكررة.(١٥)

فهي تجسيد لنهاية المبني كما أنها توحي بوجود عيون خفيه ترصد تحركات البشر المتواجدين في هذا المكان المقدس {الجوامع والمساجد والزوايا}، كما أنها دائماً تعطى الإحساس بالراحة والسكينه وهى مستوحاة من أشكال النباتات كزهرة اللوتس ومستوحاة من أشكال تذكر بالبشر في شكل جماعة.(١٦)

٤/٥ ... رابعاً: رمزية الشرفات من خلال المعانى المختلفة الناتجة من:

١/٤/٥ ... الفكر الشيعى:

يوجد تفسيرات مختلفة ومتعددة لبعض الأفكار التي قد ظهرت وراء خط سماء المباني التي تحتوي علي شرفات بنهاية الواجهة، وتلك التفسيرات والمعاني نابعة من فكر شيعي، حيث يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- الشرفات (عرائس السماء) تتكون من ظاهر وباطن، حيث أن الظاهر يظهر في صورة كتل والباطن يظهر في صورة فراغات، وذلك التفسير من أساسيات الفكر الشيعي.

ب- الشرفات (عرائس السماء) تتكون من جزئين غير منفصلين وهما الجسد والروح أو مادي ومعنوي، حيث أن الجزء المادي يظهر في صورة كتل أما الجزء المعنوي يظهر في صورة فراغات بينية.
ج- يوجد تفسير ثالث مختلف ناتج أيضاً من فكر شيعي وهو تداخل السماء مع الأرض في صورة معشقة كتداخل التروس، حيث أن الأرض تظهر في صورة كتل والسماء تظهر من خلال الفراغات البينية، حيث أن ذلك التفسير يؤكد فكرة التزاوج بين الكتل الصماء التي ترمز وتعبر عن الأرض وبين الفراغ الذي يرمز ويعبر عن السماء، وذلك يظهر في انسجام وتناغم ملحوظ. (١٧)

فتأثير الفكر الشيعي على تشكيل عرائس السماء أدي دائماً إلي ظهور الجزء المفرغ (الفراغات البينية) في صورة معكوسه ومشابهه للجزء المبنى (الكتل)، مما نتج عنها فكرة الظاهر والباطن، والمادي والمعنوي، والجسد والروح، وتداخل السماء مع الأرض، فهي تعتبر عنصر ربط بين الماديات والروحانيات. (١٨)

وذلك يظهر بوضوح بكثير من المساجد التي توجد بالقاهرة التي ظهرت في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام وخصوصاً المباني التي ظهرت بالعصر المملوكي، فهي إشارة إلي إتحاد الروح والجسد، كما أن خط السماء الذي يظهر علي مستوي شرفات السطح (عرائس السماء) يوضح فكر وفلسفه الظاهر والباطن والروح والجسد التي ظهرت مع الفكر الشيعي وبنفس المبدأ تطورت حتي نبعت من بعض الأفكار الصوفية التي تلائم الفكر الجديد الذي جاء بعد الفكر الفاطمي الشيعي وهو التصوف السني. (١٩)

٢/٤/٥ ... الفكر السني:

ظهر مبدأ جديد مختلف عما سبق بتفسير سني مختلف عن الفكر الشيعي يفسر شكل الشرفات وكان هذا المبدأ هو (الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة) حيث أن ذلك المبدأ مقسم إلي جزئيين غير منفصلين:

أولاً: مفهوم الشق الأول من المبدأ: وهو (الكثرة في الوحدة) حيث أن الله الخالق الواحد قد خلق الخلق وهم الكثرة من البشر أجيال متعاقبة كأمواج البحر من وحدة أو مادة واحدة وهو الطين، أي أن الخلق كثيرون وجميعهم من عنصر واحدة، وقد تم الإشارة إلي ذلك من خلال الأجزاء المصمتة من الشرفات.

ثانياً: مفهوم الشق الثاني من المبدأ: وهو (الوحدة في الكثرة) حيث أن جميع البشر الكثرة متشابهين ومتماثلين كالوحدة الواحدة أمام المولي الخالق عز وجل حتي قيام الساعة، فهم جميعاً سواسية كأسنان المشط لا فرق بينهم إلا بالتقوي ويظهر ذلك من خلال تكرار نفس الشكل المصمت بعنصر الشرفات (٢٠)

٣/٤/٥ ... المبدأ الفقهي:

يشير المبدأ الفقهي إلي أن الشرفات بأشكالها المختلفة تعني المساواة بين الناس، فجميع الناس سواسية كأسنان المشط أمام الله سبحانه وتعالي، علاوة علي أنها أحدي أنواع العناصر المعمارية الزخرفية وهى تتويج لنهايات المنشآت وهى ترتكز على الدروه العليا للأسطح، وتتجاور الشرفات وتتجه رؤوسها إلى أعلى لتربط الأرض بالسماء وتعبر عن تلاحم وترابط وتلاصق المسلمين كالجسد الواحد المتماسك. (٢١)

فهي تعبير عن البشر بمقياس إنساني لكل جزء مصمت، وفي وضع تلك العرائس في صف واحد نصل إلي فكرة تساوي كل البشر فهم رجال يصطفون في صف واحد يشدون من أزر بعضهم البعض، حيث قال الرسول (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعض) وهم في ذلك جند الله الذين يحرسون بيتاً من بيوته، وفي بعض كتابات الصوفية الواردة عن تلك الشرفات في وصفهم لها إنها تسبح بحمد الله وتنشد ترنيمات دينيه،فالشرفات التي توجد بأعلي الواجهات تعبر من خلال الشكل والمضمون عن الوحدة والإتحاد والمساواة لصفوف المسلمين. (٢٢)

ومن هنا نجد تفسيرات متعددة للشرفات

(عرائـــــس الســـــماء) وهــي:

التفسير الأول: نابعة من الفكر الشيعي القائم علي الإنسان يتكون من جسم مادي ومعنوي وهو الجسد والروح أو الضمير لذلك نجد تفصيله الشرفات تتكون من جزء مفرغ وهو معكوس للجزء السد المصمت.

التفسير الثاني: أنها تحمل التفسير الصوفي السني القائم علي مبدأ (الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة) أي أن الخالق هو الله قد خلق البشر وهم الكثرة من مادة واحدة وهو التراب أو الطين، وهم جميعاً سواسية.

التفسير الثالث: قائمة علي المبدأ الفقهي القائل أن الناس سواسية كأسنان المشط لا فرق بينهم أمام الله.

٥/٥ ... خامساً: رمزية الشرفات من خلال تفسيرات أخرى مختلفة:

توجد تفسيرات أخري لعنصر الشرفات ولكنها بعيدة إلي حداً ما، حيث أن هناك من ربط بين الشرفات أو العرائس التي تعلوا واجهة المسجد وبين عرف الديك، وذلك نظراً لقربها من تدرج ذلك العرف، حيث أن الديك يرمز ويشير إلي الأذان وهو يرتبط بصفة خاصة بآذان الفجر، حيث أن الشرفات في أعلي المسجد ترمز وتشير إلي السمو والصعود إلي أعلي نحو السماء الذي يلجأ إليه الديك بأعلى مكان عندما يريد ترتيل صياحه وأذانه كالمؤذن الذي يصعد إلي مكان عالي بالمآذن لكي يذكر دعوه الله للصلاة. (٢٣)

فالشرفات بشكلها المتكرر تؤدي إلي عمل مزج في الرؤية البصرية بين الكتلة والفراغ بنظام ثابت، وهذا الإخراج في الشكل نابع من الآية: (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) (آية ١٩) من سورة الروم، حيث أن الكتلة توحي بالإنسان الحي ثم الفراغ البيني الذي يوحي بالموت لهذا الجسد ثم الكتلة مرة أخري التي توحي بالعودة إلي الحياة (النشور) للحساب والثواب والعقاب، فهذا التفسير يوضح دوره الإنسان بالكون من الحياة للعدم.

ونستطيع أن نستنتج من الشـــرفات

(عرائـــــــس الســـــــماء) أنها:

أ- تنسيق ما بين وظيفتين كتلة وفراغ في شكل واحد، فهي بذلك جمالية تكرارية مختلفة من خلال شكلين متماثلين متكررين كتلة وفراغ علي التوالي في تتابع بصري مستمر.

ب- تترك راحة لتقوية الرؤية البصرية من خلال الفراغات حتى تستعد العين لاستقبال العنصر الذي بعده، فهي تكراراً غير مخل أو ممل، نمطياً ومتمدداً في أن واحد.

ج- تترجم خاصية صدى الصوت فكلاهما متلازمين، فأن طال الصوت طال الصدى.

د- تمثل الحج والحجاج، وهو أكبر مشهدا تكراريا يشهده البشر بمكة المكرمة حول الكعبة. [٢٤]

ومن هنا فقد ظهرت أهداف وظيفية وأفكار رمزية وراء عنصر الشرفات لا يمكن تجاهلها قد أدت لظهور ذلك العنصر بهذا الشكل بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام بنهايات المباني، وبالمباني الدينية بشكل خاص.

شكل (١- ١) **أستعمال الشرفات بالعمارة المصرية بنهايات المباني العسكرية كالأسوار والحصون والقلاع، فهي توحي بالسلطة والقوة الجبروتية، كما أنها ترمز إلي الجندي المحارب في سبيل الله كالبنيان المرصوص** (شبكة الإنترنت)

شكل (١- ٢) **أستعمال الشرفات بنهايات المباني وخصوصاً بالعمارة الدينية، فهي إمتداد تجريدي لأشكال المصليين في صلاة الجماعة، كما أنها ترمز وتشير إلي الوحدة والإتحاد والمساواة** (شبكة الإنترنت)، (The Mosque - 1994)

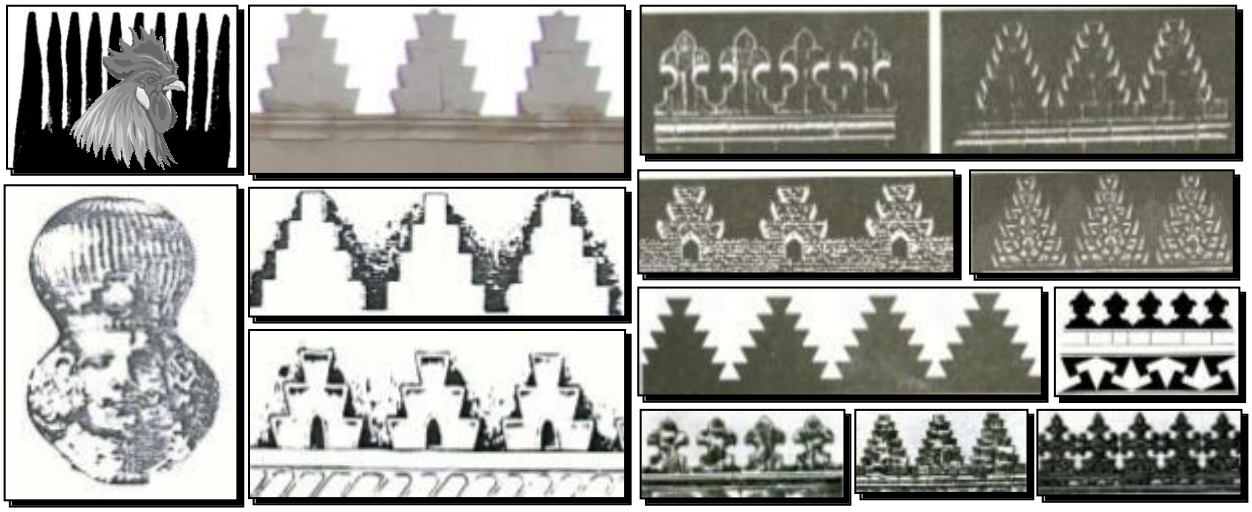

شكل (١- ٣) **ظهور الجزء المفرغ بعنصر الشرفات في صورة معكوسة للجزء المبني، وهي ترمز إلي الظاهر والباطن/ المادي والمعنوي/الجسد والروح،فهي عنصر ربط بين الماديات والروحانيات**(شبكة الإنترنت)، (ظاهرة التكرار،١٩٩٧م)

٦/ الأمثلة البحثية:

١/٦ ... متحف الفن الإسلامي بشارع بورسعيد، متحف الخزف الإســـــلامي بالزمالك:

أستعمل المعماري بكلاً من المتحفين أشكال عرائس السماء أو الشرفات المورقة بأعلى الواجهات وفوق المدخل الرئيسي، ويعتبر المتحفين نموذجين للمباني التي تدعوا إلي الطراز السائد في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام، وقد أستعمل عنصر الشرفات بنهاية المبني تأكيداً لهذا الطابع المعماري، فهل قصد المعماري هنا أي من التفسيرات الخاصة بعنصر الشرفات التي تم ذكرها من قبل أم تم عملها للتقليد والنقل للوصول إلي الطابع الإسلامي، وهل عامة الناس لديها أي معني لهذا العنصر أم أنه مجرد شكل جمالي زخرفي فقط متوارث عبر الأجيال منذ العمارة المصرية التي ظهرت بعد دخول الإسلام؟.

شكل(١- ٤) **وجود عنصر الشرفات المورقة بنهاية واجهة مبني المتحف الإسلامي، تأكيداً للطابع العام والطراز الخاص للمبنى، وذلك فى محاولة للحنين والعودة إلى الماضى، وأحتراماً للمنطقة الأثرية المجاورة** (تصوير بواسطة الباحث)

شكل(١- ٥) **وجود عنصر الشرفات أعلي الواجهات والمدخل الرئيسي بمبني متحف الخزف الإسلامي بالشكل الواضح الذي كان عليه من قبل في العصور السابقة في محاولة للعودة إلي طابع التراث الإسلامي** (تصوير بواسطة الباحث)

٢/٦ ... أمثلة من (المباني الدينية)

الجوامـــــع المعاصـــــرة:

استعمال عنصر الشرفات أو عرائس السماء في معظم الجوامع والمساجد المعاصرة سواء بشكلها التقليدي (المسنن والمورق بجميع أنواعه) أو بشكل جديد معاصر مقارب إلي الأشكال القديمة التراثية المتوارثة مع الزمن عبر الأجيال المختلفة، ومن أهم الأمثلة المعاصرة في عصرنا الحالي:

١/٢/٦ ... جامع النور بالعباسية:

حيث يحتوي الجامع علي عنصر الشرفات بأعلى واجهات المسجد ولكن بشكل مختلف من حيث الشكل المتبع والنسب المستخدمة في تكوين ذلك العنصر، وقد تم عملها بشكل يشبه إلي حد كبير شرفات الأسوار والمباني العسكرية من حيث الصرامة والبعد عن النسب الجمالية للعنصر.

شكل(١- ٦) **وجود عنصر الشرفات أعلي واجهة الجامع بشكل صريح حيث أنها تشبه الشرفات الحربية من حيث الشكل والاتجاه المفتوح بترصيص بين الأجزاء المصمتة، فهو يعتبر عنصر معماري متوارث**(تصوير بواسطة الباحث)

٢/٢/٦ ... جامع الفتح برمسيس:

يحتوي الجامع علي عنصر الشرفات بشكل جديد بأعلى واجهاته، حيث قد تم تصميمه بشكل يشبه خلايا النحل ذات الشكل المسدس، وقد ظهرت نهاية الجامع بشكل يشبه الشرفات المسننة ولكن بطريقة حديثة ومبتكره، فهل صممت تلك الشرفات كديكور وكشكل جمالي زخرفي فقط؟ أم بغرض رمزي هادف؟.

شكل(١- ٧) **وجود عنصر الشرفات (عرائس السماء) ذات الشكل المسدس التي تشبه خلايا النحل بجامع الفتح برمسيس، وهي أشكال حديثة مبتكرة لشكل الشرفات مختلفة بشكل كلي عن المورقة والمسننه** (تصوير بواسطة الباحث)

شكل(١- ٨) **استعمال عنصر الشرفات بأشكالها المختلفة بنهايات الجوامع والمساجد المعاصرة** (تصوير بواسطة الباحث)

٣/٦ ... أمثلة من (المباني الجنائزية) المقابر:

استعمال عنصر الشرفات أيضاً بأعلى واجهات ومداخل معظم المباني الجنائزية (المقابر)، فهل تم عملها عن قصد للوصول إلي أي من التفسيرات التي قد تم ذكرها من قبل مثل فكرة جسم الإنسان الذي يتكون من روح وجسد، وفي هذا المكان قد تم بقاء الروح وفناء الجسد، أم أنها تعبر عن المساواة حيث أن ذلك المكان الكل فيه سواسية لا فرق بين الغني والفقير أو القوي والضعيف إلا بالأعمال الصالحة وتقوي الله، فجميعهم في نفس المكان بدون أي ألقاب، فهل تم وضع الشرفات لقصد ذلك؟، أم أنها قد صممت كزخرف.

شكل (١- ٩) **استعمال عنصر الشرفات بأعلى مداخل المقابر ووجهاتها للإشارة لبعض المعاني** (تصوير بواسطة الباحث)

٧/عـــــرض نمـــــاذج من الإستبيان:

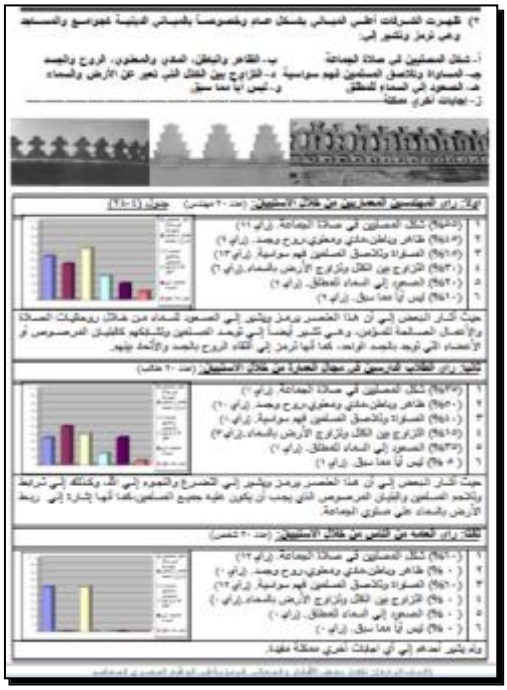

الورقة الأولى من الاستبيان: تجميع أراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين والعامة (عدد ٦٠ شخص)

١	(٢٣,٣%) السلطة والقوة الجبروتية. (رأي ١٤)
٢	(٣٥%) الجندي المحارب في سبيل الله. (رأي ٢١)
٣	(٢٠%) تروس العجلات الحربية. (رأي ١٢)
٤	(١٨,٣%) أسنان المحاربين التي تفرم الأعداء. (رأي ١١)
٥	(١٣,٣%) الجمال والزينة والرخاء. (رأي ٨)
٦	(١٠%) ليس أياً مما سبق. (رأي ٦)

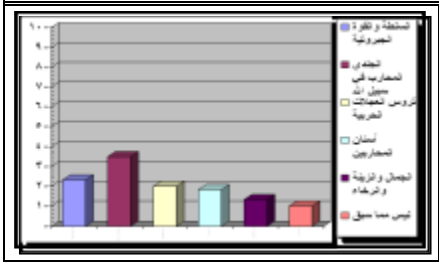

نلاحظ أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان علي مستوي (المهندسين المعماريين) معظمهم يشيروا إلي أن عنصر الشرفات الذي يوجد بالأسوار الحربية والمباني العسكرية يرمز ويشير إلي السلطة والقوة الجبروتية الذي يمتلكها هذا الجيش، وقد أكد علي هذا المعني بعض من الفلاسفة.

ثم يأتي بعد ذلك أن هذا العنصر يرمز ويشير إلي أسنان المحاربين التي تفرم الأعداء وكذلك الجمال والزينة والرخاء، وتروس العجلات الحربية وجميع هذه المعاني نابعة من أفكار الباحث لأختبار فكر كل من أشترك في الاستبيان لإبداء الرأي والمساعدة علي التفكير للوصول إلي التفسير والمعني الأقرب.

كما أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان علي مستوي (الطلاب الدارسين في مجال العمارة) و(العامة من الناس) معظمهم يشيروا إلي أن عنصر الشرفات الذي يوجد بالأسوار الحربية يرمز ويشير إلي الجندي المحارب في سبيل الله، فهم جميعاً في تماسكهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعض، وهذا الفكر قد تم التأكيد عليه من خلال الفلاسفة والأدباء وأصحاب الفكر في هذا المجال، وقد تم تأييده من قبل الطلاب الدارسين في مجال العمارة وكذلك العامة من الناس، وبعض من المهندسين المعماريين.

الورقة الثانية من الاستبيان: تجميع أراء المهندسين المعماريين والطلاب الدارسين والعامة (عدد ٦٠ شخص)

١	(٥٠%) شكل المصليين في صلاة الجماعة. (رأي ٣٠)
٢	(٣١,٦%)ظاهر وباطن،مادي معنوي،روح وجسد(رأي ١٩)
٣	(٥٥%) المساواة وتلاصق المسلمين فهم سواسية.(رأي ٣٣)
٤	(١٥%) التزاوج بين الكتل وتزاوج الأرض بالسماء (رأي٩)
٥	(١٨,٣%) الصعود إلي السماء للمطلق. (رأي ١١)
٦	(٥ %) ليس أياً مما سبق. (رأي ٣)

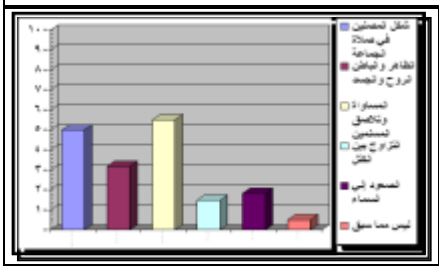

نلاحظ أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان علي مستوي (المهندسين المعماريين) معظمهم يشيروا إلي أن عنصر الشرفات بالمباني الدينية يرمز ويشير إلي المساواة وتلاصق المسلمين فهم سواسية حيث أن ذلك التفسير نابع من المبدأ الفقهي، كما أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان علي مستوي (الطلاب الدارسين في مجال العمارة) معظمهم يشيروا إلي أن عنصر الشرفات يرمز ويشير إلي الظاهر والباطن، والمادي والمعنوي، والروح والجسد، حيث أن ذلك التفسير نابع من الفكر الشيعي، كما أن الاختيارات التي ظهرت من خلال الاستبيان علي مستوي (العامة من الناس) معظمهم يشيروا إلي أن عنصر الشرفات يرمز ويشير إلي شكل المصليين في صلاة الجماعة حيث أن ذلك التفسير نابع من الفكر الصوفي، ويوجد كثيراً من التفسيرات المختلفة التي قد ظهرت وراء العنصر.

٨/ الخلاصة:

قد تعرضنا هنا في هذا البحث إلي الفكر الرمزي الذي يوجد وراء عنصر من أهم العناصر المعمارية التي ظهرت بالعمارة الدينية والحربية في العمارة المصرية بعد دخول الإسلام وهو عنصر الشرفات، فهي محاولة للفهم والتفسير الخاص بالأفكر الرمزي والمعاني الخفية للشرفات {عرائس السماء} أو السقاطات في العمارة الحربية، مع عمل إسقاط لها في العصور المصرية القديمة والعصر القبطي وذلك للوصول إلي أصل ذلك الفكر المتوارث عبر الأجيال المختلفة، مع التعرض لبعض الأمثلة البحثية بالعصر الحديث ورؤيتها بالواقع المصري المعاصر، ثم عمل الاستبيان لأخذ وإختبار بعض الأراء للوقوف علي مدي فهمها ومصدقيتها، من خلال المتخصصين في هذا المجال والدارسين في مجال العمارة وأيضاً عامه الناس، وقد وجدنا من خلال الرصد والتحليل والبحث فيما سبق أن ذلك العنصر لم ينبع من فراغ بل هو نتاج حضارات متتالية ومتراكمه من بلاد مختلفة لتصميمه وظهوره بهذا الشكل، كما أنه ظهر في العصر المعاصر كشكل جمالي زخرفي بدون فهم لمعانيه التي تعددت من فكر لآخر، فهي دعوة للتأمل والتدبر لفهم الباطن والجزء الخفي من ظهور وتواجد ذلك العنصر بهذا الشكل المعماري.

الهوامـــــش والمراجـــــع المســـــتخدمة:

[١] **وزيري، يحيى** (١٩٩٩م)، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية (الجزء الأول)، مكتبة مدبولى، القاهرة.
[٢] **قابه، جمعة أحمد** (٢٠٠٠م)، موسوعة فن العمارة الإسلامية (الطبعة الأولى)، دار الملتقى، بيروت، لبنان.
[٣] **البسيونى، منى السيد محمد** (١٩٩٩م)، الزخارف الإسلامية وعلاقتها بالعمارة (دراسة تفصيلية لزخارف مباني العصر المملوكي)، رسالة ماجستير بكلية الهندسة قسم العمارة جامعة القاهرة، بالجيزة.
[٤] **سليمان، محمد سيد** (١٩٨٧م)، أسس تصميم التشكيل الزخرفى بالعمارة الداخلية الإسلامية في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، بكلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان بالقاهرة.
[٥] **وزيري، يحيى** (١٩٩٩م)، مرجع سابق.
[٦] **محمد، مصطفى عبد الرحيم** (١٩٩٧م)، ظاهرة التكرار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
[٧] **مطر، محمد عفت عبد المؤمن** (١٩٨٧م)، دراسات تاريخية وتحليلية لبعض المنشأت الحربية والمدنية داخل قلعة الجبل، رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم عمارة، بالجيزة.
[٨] **الغيطاني، جمال** (٢٠٠٥م)، برنامج تجليات مصرية يرويها الغيطاني، بقناة دريم.
[٩] **البسيونى، منى السيد محمد** (١٩٩٩م)، مرجع سابق.
[١٠] **وزيري، يحيى** (١٩٩٩م)، مرجع سابق.
[١١] **الغيطاني، جمال** (٢٠٠٥م)، مرجع سابق.
[١٢] **عكاشة، ثروت** (١٩٩٤م)، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة.
[١٣] **الغيطاني، جمال** (٢٠٠٥م)، مرجع سابق.
[١٤] **وزيري، يحيى** (١٩٩٩م)، مرجع سابق.
[١٥] **محمد، مصطفى عبد الرحيم** (١٩٩٧م)، مرجع سابق.
[١٦] **الغيطاني، جمال** (٢٠٠٥م)، مرجع سابق.
[١٧] **بسيوني، طارق محمد والي** (١٩٨٢م)، العمارة الإسلامية في مصر(ملاءمة العمارة للعمارة المصرية المعاصرة)، رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم العمارة، بالجيزة.
[١٨] **محمد، جمال محمد طه** (٢٠٠٣م)، دراسة تحليلية للعمارة والعمران للقاهرة الفاطمية، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة كلية الهندسة قسم العمارة، بالجيزة.
[١٩] **الغيطاني، جمال** (٢٠٠٥م)، مرجع سابق.
[٢٠] **محمد، جمال محمد طه** ٢٠٠٣م، مرجع سابق.
[٢١] **الغيطاني، جمال** ٢٠٠٥م، مرجع سابق.
[٢٢] **بسيوني، طارق محمد والي** ١٩٨٢م، مرجع سابق.
[٢٣] **ياسين، عبد الناصر** ٢٠٠٦م، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، زهراء الشرق، القاهرة.
[٢٤] **محمد، مصطفى عبد الرحيم** ١٩٩٧م، مرجع سابق.

المراجـــــع المســـــتخدمة:

[١] **البسيونى، منى السيد محمد** (١٩٩٩م)، الزخارف الإسلامية وعلاقتها بالعمارة (دراسة تفصيلية لزخارف مباني العصر المملوكي)، رسالة ماجستير بكلية الهندسة قسم العمارة جامعة القاهرة، بالجيزة.
[٢] **الغيطاني، جمال** (٢٠٠٥م)، برنامج تجليات مصرية يرويها الغيطاني، بقناة دريم.
[٣] **بسيوني، طارق محمد والي** (١٩٨٢م)، العمارة الإسلامية في مصر(ملاءمة العمارة للعمارة المصرية المعاصرة)، رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم العمارة، بالجيزة.
[٤] **سليمان، محمد سيد** (١٩٨٧م)، أسس تصميم التشكيل الزخرفى بالعمارة الداخلية الإسلامية في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، بكلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان بالقاهرة.
[٥] **عكاشة، ثروت** (١٩٩٤م)، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة.
[٦] **قابه، جمعة أحمد** (٢٠٠٠م)، موسوعة فن العمارة الإسلامية (الطبعة الأولى)، دار الملتقى، بيروت، لبنان.
[٧] **محمد، جمال محمد طه** (٢٠٠٣م)، دراسة تحليلية للعمارة والعمران للقاهرة الفاطمية، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة كلية الهندسة قسم العمارة، بالجيزة.
[٨] **محمد، مصطفى عبد الرحيم** (١٩٩٧م)، ظاهرة التكرار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
[٩] **مطر، محمد عفت عبد المؤمن** (١٩٨٧م)، دراسات تاريخية وتحليلية لبعض المنشأت الحربية والمدنية داخل قلعة الجبل، رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم عمارة، بالجيزة.
[١٠] **وزيري، يحيى** (١٩٩٩م)، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية (الجزء الأول)، مكتبة مدبولى، القاهرة.
[١١] **ياسين، عبد الناصر** ٢٠٠٦م، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، زهراء الشرق، القاهرة.